ذاكرة العرب

دورية علمية مُحكّمة – العدد الرابع – ٢٠٢٠

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة

OFID
THE OPEC FUND FOR INTERNATIONAL DEVELOPMENT

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. - ع4 (2020) - . - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، 2020.

مجلدات ؛ سم.

ردمد 2735-4210

1. العرب-- تاريخ-- دوريات. 2. الثقافة العربية-- دوريات. 3. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. 4. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. 5. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي – 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٠.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر
١٠٠٠ نسخة

الإشراف العام

أ . د . مُصْطَفى الفِقي

مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د . مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د . مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د . رَضْوَى زَكِي

د . شِيرِين القَبَّاني

المراجعة اللغوية

رَانيا يُونس

فَاطمة نَبِيه

فَرِيدَة صُبِيح

مُحَمَّد حَسَن

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

سَمَاح الحَدَّاد

التصميم الجرافيكي

مَهَا رِفْعَت

الإسكندرية، ٢٠٢٠

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سوريا)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

الفُرُوسِيَّةُ والفُنُونُ الحَـرْبيَّة في عَصْــرِ سَلاطِين المَماليك ٩
أ. د. أيْمَن فُؤَاد سَيِّد

التروس الأوروبية الأصل في ضوء المصادر العربية والفنون الإسلامية في مصر والشام ١٥
أ. د. عبد الناصر ياسين

أثر النظم الدينية والحربية في فنون الفروسية المملوكية ٣٩
أ. د. عبد العزيز صلاح سالم

العناية البيطرية بخيل الفرسان خلال العصر المملوكي: دراسة تاريخية حضارية ٦٣
د. شيرين القباني

علم الرمي بالقوس والسهم في ضوء المخطوطات الحربية المملوكية ٨١
د. محمد إبراهيم عبد العال

وزن القوس (الطرق التقنية لمعرفة قوة القوس) في ضوء نقش كتابي مملوكي جديد (٧٠٦ هـ/ ١٣٠٦ م) ١٠٧
د. فرج الحسيني

تطور تقنيات الآلات الحربية وأدوات القتال وأثرها على نظام الفروسية في العصر المملوكي الجركسي ١٢٧
د. المصطفى الخراط

تقديم

في إطار اهتمام مكتبة الإسكندرية بأن تكون مركزًا للتميز في إنتاج المعرفة ونشرها، ومكانًا للتفاعل بين الشعوب والحضارات؛ واستكمالًا لرسالتها في صناعة ونشر المعرفة، لتتبوأ بدورها مكانة بارزة في مجال البحث والنشر العلمي، من خلال نشر الكتب والدوريات والموسوعات في مختلف أوجه الثقافة والمعرفة؛ استطاعت مكتبة الإسكندرية أن تؤدي دورها بوصفها مؤسسة دولية رائدة في تطوير مجالَيْ النشر الورقي والرقمي، وإحداث حالة من الحراك الثقافي والأكاديمي على حدٍّ سواء.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد الرابع من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة. وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية. وقد صدر العدد الأول من المجلة في نهاية عام ٢٠١٨ م، بهدف التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. وخُصص هذا العدد لموضوع الفروسية والفنون الحربية في عصر سلاطين المماليك، ليعبِّر عن جانب من الأحداث والفعاليات الثقافية التي تنظمها مكتبة الإسكندرية، وتتيحها للباحثين والمهتمين من خلال دراسات ودوريات علمية مُحكّمة منشورة؛ حيث ضم هذا العدد بعض البحوث المقدَّمة ضمن أعمال مؤتمر دولي عُقِد في مكتبة الإسكندرية في الفترة من ٢٤ – ٢٥ يونية ٢٠١٩ م.

واختير موضوع الفروسية في عصر المماليك محورًا لهذا العدد، على أن يُستكمل في العدد القادم من المجلة ذاتها؛ ليلقي الضوء على بطولات عسكرية في مواجهة الاعتداءات على العالم العربي من الشرق والغرب، امتدت عبر رقعة واسعة من أرجاء العالم العربي. وتتمثل أهمية هذه الدراسات كذلك في أنها توضح المكانة البارزة للعلوم الحربية في تراث الحضارة الإسلامية. وتستعرض البحوث في العدد الرابع من المجلة اهتمام سلاطين المماليك بالقوة الحربية وفنون الفروسية، وعنايتهم بتعليم مماليكهم وتدريبهم على كافة فنون الفروسية، واستخدام الأسلحة المتنوعة وطرق المبارزة.

وتتنوع موضوعات البحوث في هذا العدد لتشمل دراسات متنوعة باللغتين العربية والإنجليزية عن الفروسية، والخطط الحربية، وفنون القتال، والفروسية في العصر المملوكي؛ بالإضافة إلى دراسات عن عناية السلاطين باختيار أجود أنواع الخيل التي تتميز بجودة سلالتها وقوتها، وفنون التدريب والرمي، وذلك من خلال المصادر والمخطوطات التي تهتم بتطور فنون الحرب، وقيادة الجيوش، وتدريب الجند، وتنظيم المعارك وإدارتها، واستخدام الأسلحة وأدوات القتال المتنوعة من السيوف والرماح والسهام والآلات الحربية، وميادين السباق والتدريب في قاهرة المماليك، وتطور الاستراتيجيات والخطط الحربية في العصر المملوكي.

أ. د. مصطفى الفقي

مدير مكتبة الإسكندرية

التروس الأوروبية الأصل في ضوء المصادر العربية والفنون الإسلامية في مصر والشام

أ. د. عبد الناصر ياسين

التروس الأوروبية الأصل
في ضوء المصادر العربية والفنون الإسلامية في مصر والشام

أ. د. عبد الناصر ياسين*

التُّرْس: من السلاح: المُتَوَقَّى بها، وجمعه أَتْراسٌ وتِراسٌ وتِرَسَةٌ وتُروسٌ. وكل شيء تَتَرَّسْتَ به، فهو مِتْرَسَةٌ لك. ورجل تارِسٌ: ذو تُرْسٍ، ورجل تَرَّاسٌ: صاحب تُرْسٍ. والتَّتَرُّسُ: التَّسَتُّرُ بالتُّرْس، وكذلك التَّتْريس. وتَتَرَّس بالتُّرْسِ: تَوَقَّى، وذكر سيبويه: اتَّرَسَ[١].

والتروس عبارة عن آلات كان يستعملها المحاربون غالبًا – سواء كانوا فرسانًا أو مترجلين – ليقوا أنفسهم من الضرب والرمي على الوجه، قال: «الطرسوسي» (ت ٥٨٩ هـ): الترس «هي الجنّة الواقية والسترة لمن باشر الحرب الكافية، بها يُردُّ شرُّ السيوف والرماح وتُكفَى عادة كل سلاح،...»[٢]، كالسهام وجميع ما يضرب بها من آلات الأضرار[٣].

وتُصنع التروس من مواد مختلفة كالحديد والفولاذ والخشب والجلد والخيزران[٤]، وقد نصت بعض المصادر المتخصصة على أنه من الأجدر للمحارب أن يكون عنده ترس من كل مادة من هذه المواد، وذلك إن قدر على شرائها[٥]. ولعل تفضيل أن يملك المحارب ترسًا من حديد وترسًا من جلد، وثالثًا من خشب، يرجع إلى أن كل مادة من هذه المواد صالحة للوقاية من أضرار بعينها، فقد ذكر «ابن منكلي» أن التروس المصنوعة من الخشب نافعة لرد النشاب والرماح، والتروس المصنوعة من الجلد نافعة لرد الحجارة والعُمد وضرب الخشب، والتروس المصنوعة من الحديد نافعة عند ناضحة النار، وعند كل سلاح[٦].

وللتروس أسماء وأنواع وصفات عديدة[٧]، كما أن لها أشكالاً متباينة؛ فمن أشكالها كما ذكر «الطرسوسي»: المدوَّر اللطيف، والواسع التدوير، ومنها المستطيل في تدويره المستحسن التقدير[٨]، ومنها كما ذكر «ابن منكلي»: المسطح، ومنها: المستطيل، ومنها: المستدير الأعلى المُخصر الوسط، ومنها: المقبَّب المنحني الأطراف إلى الخارج[٩]، كما ذكر «الإقصرائي»، بقوله: «فمنها المسطح، ومنها المستدير الأملس، ومنها المستطيل، ومنها المستدير الأعلى المخصر الوسط مما يلي أعلاه، ومنها المقبب المنحني الأطراف إلى الخارج، ومنها الدرق، ومنها الكبار التي للحصارات تسمى جنويات، ونوع آخر يُسمى جفاني»[١٠].

وإذا كان للمواد التي تُصنع منها التروس دور في رد أضرار بعينها، فإن لأشكال التروس دورًا أيضًا في رد أخطار بذاتها، وقيل في ذلك: «كل منها مستجاد في فنه، ونافع فيما يراد من ستره وكنّه»[١١]؛ فالترس المقبب المنحني الأطراف إلى الخارج يصلح لتلقي السهام والحجارة والسيف، ولكنه لا يصلح لتلقي طعنة الرمح؛ حيث إنه إذا طُعن ثَبَت الرمح في كعبته وصرع صاحبه إذا نفذ، أو طرحه عن فرسه إن لم ينفذ منه. أما الترس المسطح فيصلح لتلقي الرمح والسهم والسيف، ولا يُتلقى به الحجارة. والترس المستوي المبسوط الأطراف، الذي فيه تقبيب قليلًا؛ فإنه يصلح لتلقي جميع أنواع الأسلحة. أما الترس المستطيل أو المستطال فيُتلقى به السهم؛ لأن رأسه يستر رأس الفارس، وطوله يقيه؛ لأنه ينظر بإحدى عينيه من التخصير، ولا يكشف رأسه[١٢]، كما يتلقى به كذلك الرمح والسيف؛ لأنه يستر رأسه ورجليه أيضًا[١٣].

لقد تميزت التروس العربية الأصل – بصفة عامة – وهي التي استعملها المسلمون في حروبهم؛ بأنها مستديرة الشكل، تحيطها حافة، ولها مقبض أفقي من الداخل، وعليها من الخارج بعض النهود القليلة[١٤]. ولكن ليس معنى هذا أن التروس مستديرة الشكل كانت قاصرة على العرب فقط؛ إذ استعملها غيرهم من الأمم.

تعريف التروس الأوروبية الأصل في ضوء المصادر العربية

مع احتكاك المسلمين بالفرنجة خلال الحروب الصليبية عرف المسلمون أنواعًا من التروس، لم تكن معروفة لديهم من قبل، وقد أشارت بعض المصادر العربية إلى هذه التروس ذاكرة أسماءها وبعض صفاتها؛ وهي:

الطوارق

هي تروس من خشب، كانت تُستعمل في الأصل من قِبَل الفرنج والروم. ومن خصائصها أن تكون مستطالة في شكلها، بحيث تستر الفارس والراجل[١٥]، وقيل: هي ترس كبير يغطي معظم الجزء الأسفل من الجسم[١٦]، وأفضل وصف وجدته للطوارق ما ذكره «الطرسوسي»، أثناء حديثه عن أنواع التروس؛ حيث ذكر: «ومنها الطوارق، وهي التي يستعملها الفرنج والروم، ويُتباهى في حسن إذهابها ودهانها وتلوينها بأنواع الأصباغ وتصويرها وإتقانها، وهي مستطالة في تكوينها إلى أن تستر الفارس والراجل، تبدأ مدورة ثم تجمع أوَّلًا أوَّلًا إلى أن ينتهي آخرها إلى نقطة محدودة كرؤوس المعاول»[١٧].

جدير بالذكر أنه كان هناك خلاف حول معنى الطوارق وأصلها؛ وفيما يتعلق بمعناها فقد اعتقد بعض العلماء أنها الرمح أو الحربة، وقال آخرون: إنها مجموعة كبيرة من الأسلحة، ولكن بات من المؤكد أنها نوع من التروس[١٨].

وفيما يتعلق بأصل الطوارق، فمن المستقر عليه بين العلماء والباحثين أنها لا ترجع إلى أصل عربي، وقد لاحظ دوزي Dozy أن المصادر العربية السابقة على زمن الحروب الصليبية لم تستعمل هذه الكلمة، أما المصادر العربية المعاصرة للحروب الصليبية، فقد أشارت إلى «الطوارق» عند وصفها أسلحة الأوروبيين أثناء الحروب الصليبية. ومن ثم فإنه يرى أن العرب قد اقتبسوها من الصليبيين، وأشار إلى أن هذه الكلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية *Taraga*، والتي اشتُقَّت منها الكلمة الإيطالية Tarja، والفرنسية Targe، والأصل اللاتيني لهما *Targum*، وأكد أن جميع هذه الأدلة تؤيد الأصل الأوروبي لكلمة «الطارقة»، التي تشير إلى ترس مستطيل كان يغطي تقريبًا كل الجزء الخارجي من بدن المحارب[١٩].

الجنويات

هي تروس من خشب أيضًا، ورد أنه كان يدخل تحتها المحاربون الرجال إذا ما زحفوا على الأسوار، وتكون لهم كالحصن الواقي من النبال، ومن صفاتها أن تكون مقطوعة الأواخر لتقف على الأرض[٢٠]. ويذكر عنها «الطرسوسي»: «هي كالطوارق، إلا أنّها غير محدودة الأواخر، بل مقطوعة لتقف على الأرض. وهي التي تزحف بها الرجالة للقتال، وتكون للصف كالحصن المانع من النبال»[٢١].

القفع

قال ابن سيده: القفع جُنَنٌ كالمَكابِّ تُتّخذ من خشب يدخل تحتها الرجال إذا مشوا إلى الحُصونِ في الحرب[٢٢]، وقيل: هي تروس مثل الطوارق[٢٣]، غير أن النويري قال: ويُسمونها في زماننا الجنويات[٢٤]؛ والجنويات تروس كالطوارق، وكلا النوعين من هذه التروس يتميز بكبر الحجم والاستطالة؛ بحيث يستر الفارس والراجل، وإن كانت الطوارق تتميز بأن آخرها ينتهي إلى نقطة محدودة كرؤوس المعاول، بينما تتميز الجنويات بأنها مقطوعة من أسفل.

وعلاوة على التعريفات السابقة للقفع – وهي ما تعنينا بشكل رئيسي – فقد ذكر «ابن منظور» أن الأزهري قال: هي الدبابات[٢٥] التي يُقاتَل تحتها، واحدتها قَفْعةٌ. وأردف قائلًا، والقَفْعُ: ضَبْرٌ تُتَّخَذُ من خشَب يمشي بها الرجالُ إلى الحُصونِ في الحرب يدخل

تحتها الرجال[٢٦]. وعَرَّف الضَّبْر بأنه: جلد يُغَشَّى خَشَبًا فيه رجال تُقَرَّبُ إلى الحُصون لقتال أهلها، والجمع ضُبُورٌ، ومنه قولهم: إنا لا نأْمَنُ أن يأتوا بضُبُور؛ هي الدَّبَّابات التي تُقَرَّب للحصون؛ لتنقب من تحتها، الواحدة ضَبْرة[٢٧].

وقد سبقت الإشارة إلى أن «النويري» ذكر عن التروس التي يقال لها «القفع» أنهم كانوا يسمونها في زمنه: الجنويات[٢٨]، ولعل في ذلك ما يدل على أن الجنويات كانت معروفة خلال العصر المملوكي، وإن تغير اسمها.

وقبل أن ننهي حديثنا عن «الطوارق» و«الجنويات» و«القفع»، نود لفت الانتباه إلى إشارة تفيد بأن المؤرخين المسلمين كانوا – حين يصفون التروس الصليبية – يستعملون لفظ «الطوارق»[٢٩]، دون غيره، وأن هذا النوع من التروس؛ اقتبسه المسلمون عن الفرنج، واستعملوه أثناء الحروب الصليبية[٣٠]. غير أن القول إن «الطوارق» كانت مستعملة في الأصل من قِبل جنود الفرنج، وأن المسلمين قد اقتبسوها منهم أثناء الحروب الصليبية؛ ربما كان له وجهته، ولكني لا أرى محلًا للاعتقاد بأن المؤرخين المسلمين اقتصروا في وصفهم للتروس الصليبية على استعمال لفظ «الطوارق» دون غيره، فمن المؤكد أنهم أشاروا إلى استعمال الصليبيين للتروس المعروفة باسم «الجنويات»، ومن ذلك قول «العماد الكاتب» عن الصليبيين: «وبلع العدو ريقه، ووجد إلى الجلد طريقه، ... ووقفوا كالسور من وراء الجنويات، والتراس والقنطاريات»[٣١].

تاريخ ظهور تروس الطوارق في مصر والشام

لعل أقدم وأهم إشارة وقفت عليها عن التروس المعروفة باسم الطوارق، تلك التي أوردها «الدواداري» ضمن أحداث سنة (٣٧٣ هـ/ ٨٣ – ٩٨٤ م)، وهو يتناول أخبار دمشق في العصر الفاطمي؛ إذ ذكر أنه في هذه السنة استفحل أمر شخص يسكن دمشق اسمه «قسام الزَّبَّال» أثناء خلافة العزيز، الذي سيَّر له جيشًا أخمد حركته، وذكر أن «قسام» هذا كان قد اتخذ رنكه «القحف على الطوارق»[٣٢]. وقد أرخ «ابن كثير» لقسام هذا، وذكر أنه لم يكن زبالًا، بل ترّابًا[٣٣]. كما أرخ له «الذهبي» وذكر أنه كان ترابًا على الحمير، وأنه كان يركب بقحف من ذهب[٣٤].

وتكمن أهمية هذه الإشارة ليس في كونها تدل فحسب على أن تروس الطوارق كانت معروفة في العصر الفاطمي في هذا التاريخ الذي يسبق تاريخ بدء الحروب الصليبية، بل كانت الرنوك تُنقش على هذه التروس. وللقحف الذي ورد ما يُفيد أنه كان منقوشًا على طوارق «قسام» الزبال أو التراب؛ معانٍ كثيرة، فهو: القَدَح والفِلْقَةُ من فِلَق القصعة إذا انْثَلَمَتْ، وإناء من خشب نحو قحف الرأس، كأنه نصف قدح. والقحف كمِكنَسَة: المِذْراةُ يُقحف بها الحَبُّ؛ أي: يُذْرَى. والقحف: المَغرفة[٣٥]. ولما كان قسام هذا يعمل ترابًا أو زبالًا، فلعلَّ المقصود بالقحف هنا: المغرفة التي يُغرف بها التراب.

وفيما يتعلق بظهور الطوارق أيضًا، فقد ذكر أبو شامة ضمن أحداث سنة (٥٤٤ هـ/ ٤٩ – ١١٥٠ م)، أنه بمناسبة انتصار «نور الدين محمود» على الفرنج في أنطاكية، مدحه الشاعر «القيسراني» بقصيدة جاء فيها:

حتى الطوارق كانت من طوارقهم ثارت عليهم بها من تحتها النُّوَبُ[٣٦]

وفي العصر الأيوبي وصلنا ما يُفيد أنه بعد إتمام الصلح بين «صلاح الدين الأيوبي» وملوك الفرنج، وسادت روح الود بين الجنود المسلمين وجنود الفرنج؛ أرسل «صلاح الدين» لهؤلاء الملوك هدايا وأموالًا، كما أنهم ردوا على ذلك بهدايا كان من بينها «طوارق»[٣٧].

وهناك إشارات عديدة تؤكد استعمال المسلمين في العصر الأيوبي للطوارق، منها – على سبيل المثال – أنه عندما وصل الملك «العزيز عثمان بن صلاح الدين» بالمدد من مصر إلى صلاح الدين بالقدس، وشاهد الفتح والنصر سنة (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م)؛ عاد إلى مصر، وترك جميع خزائن سلاحه بالقدس التي كان من بينها «طوارق»[٣٨]. كما كانت «الطوارق»، من المعدات العسكرية التي أحضرها «العادل سيف الدين أبو بكر» من مصر سنة (٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م)؛ ليمد بها أخاه «صلاح الدين»، وهو بعكا[٣٩].

أما في العصر المملوكي فوصَلَنا ما يُفيد بأن المماليك في مصر استعملوا الطوارق، وأنهم خصصوا لحملها جملة صبيان – جماعة من طوائف العسكر – سكنوا بحارة تُعرف باسم «حارة الطوارق» أو حارة «صبيان الطوارق»[٤٠].

التروس الأوروبية الأصل في ضوء الفنون الإسلامية في مصر والشام

من الأمور الجديرة بالذكر قبل الشروع في تناول التروس الأوروبية الأصل الممثلة على الفنون والعمائر الإسلامية في مصر والشام؛ أن علماء الآثار حين تناولوا هذه التروس لم يستعملوا أيًّا من المصطلحات التي وردت في المصادر العربية عن التروس الأوروبية بوجه عام والتروس الفرنجية بوجه خاص؛ ولكن استعملوا مصطلحًا آخر، هو التروس النورماندية، وسوف نستخدم ههنا المصطلح الشائع لدى علماء الآثار، ثم نتناول بعد ذلك العلاقة بين التروس الفرنجية التي استعملتها المصادر العربية، والتروس النورماندية التي استعملها علماء الآثار.

لقد كانت الفنون الإسلامية سجلًا مهمًّا لكثير من أنواع الأسلحة التي استعملها المسلمون في حروبهم، ومن حسن الطالع أنها سجلت لنا عديدًا من أشكال التروس التي تتفق مع أشكال بعض التروس التي ذكرت المصادر العربية أنها تروس فرنجية، والأكثر من ذلك أنها سجلت لنا أيضًا أشكال تروس أخرى استعملها الأوروبيون ولم تشر إليها المصادر العربية. وقد ظهرت هذه التروس على نماذج فنية ترجع إلى العصرين الفاطمي والمملوكي، ونعرضها على النحو التالي:

العصر الفاطمي

ظهر على كسرة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني[٤١]، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، تُنسب إلى القرن الرابع أو الخامس الهجريين/ العاشر أو الحادي عشر الميلاديين، منظر قوامه راجل يحمل رمحًا في يمينه، وترسًا في شماله. وعلى الرغم من أنه ليس في المنظر المصور على هذه القطعة ما يشير إلى موضوع بذاته، فمن غير المستبعد أن يكون منظرًا لأحد المحاربين، أو لأحد حراس القصور الفاطمية. ويتميز هذا الترس بأنه من أعلى ذو هيئة مستديرة، ومنسحب باستدقاق إلى أسفل (لوحة ١، شكل ١). ويشير أحد العلماء إلى أن هذه

(لوحة ١)

(شكل ١)

النوعية من التروس ظهرت بمصر في العصر الفاطمي، بتأثير من الحروب الصليبية، وتُعرف باسم التروس «النورماندية»، أو التروس خطافية الشكل[٤٢]، أو التي على شكل المنطاد أو الطائرة Kite-shaped[٤٣].

(لوحة ٢ أ)

وفي الطابق الثاني بباب النصر (٤٨٠ - ٤٨٥ هـ/ ١٠٨٧ - ١٠٩٢ م)، نجد ثلاثة تروس في واجهة كل برج من برجي البوابة (لوحتا ٢ أ، ب)، وواحدة أخرى في كل برج تطل على الممر المكشوف، وواحدة مع سيف في كل توشيحة من توشيحتي عقد مدخل البوابة (لوحات ٢ أ – هـ).

ومما يُلحظ أن كلًّا من التروس الثلاثة التي تظهر في واجهة كل برج، قوامها في المنتصف ترس ذو هيئة خطافية الشكل، وهو المعروف بالترس «النورماندي»، على جانبيه ترسان من النوع مستدير الشكل. والترس الأوسط «النورماندي»؛ نهايته العلوية مستديرة الشكل، تنسحب إلى أسفل باستدقاق، وله حافة

(لوحة ٢ ج)

(لوحة ٢ د)

(لوحة ٢ هـ)

(لوحة ٢ ب)

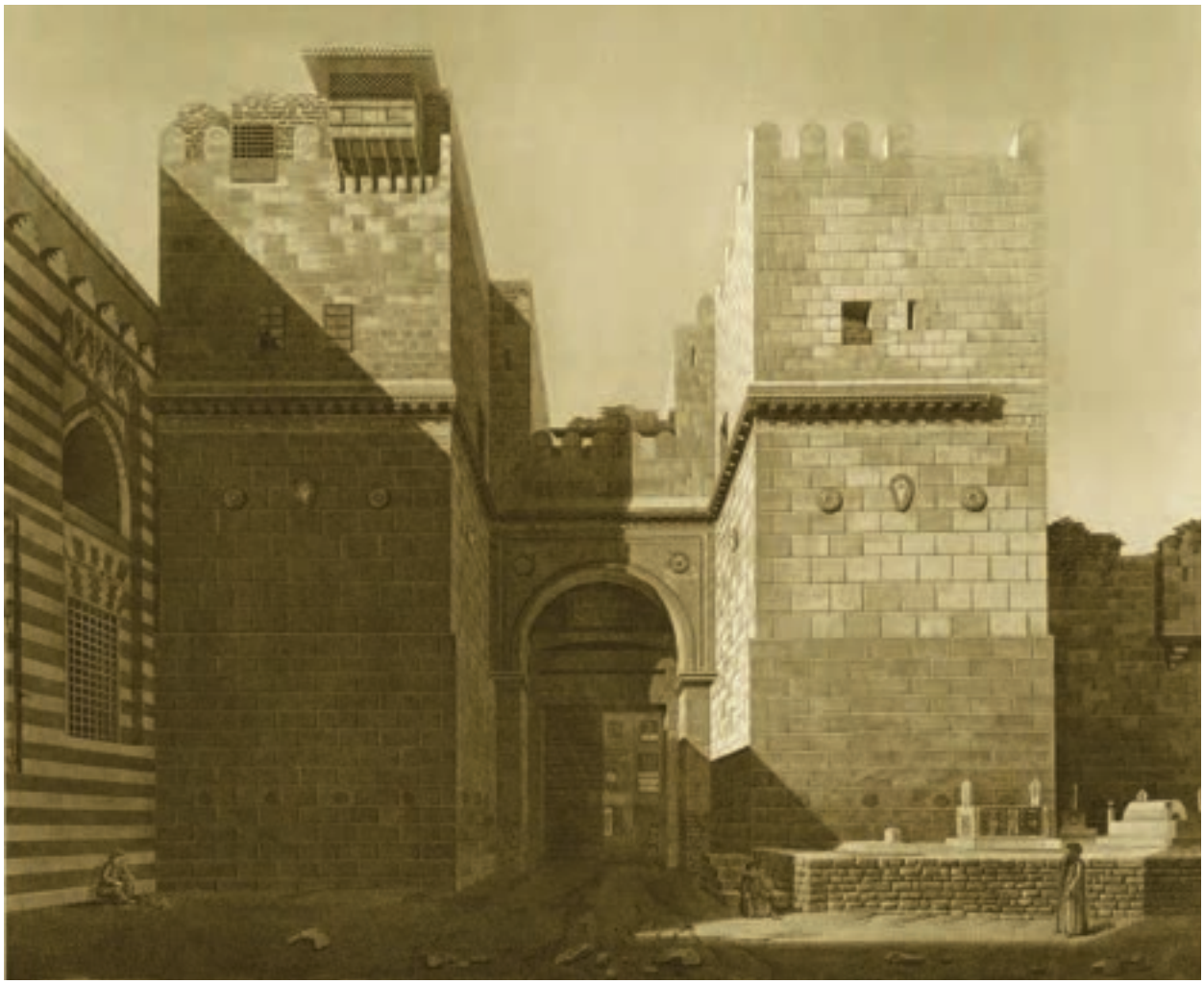

باب النصر، عن كتاب «وصف مصر».

خارجية بارزة، مشغولة بأشكال دائرية صغيرة متماسة، ويلاحظ أن متنه مقبب تقبيبة خفيفة، تنحدر بانحناء إلى الأطراف الخارجية، ويوجد في الجزء العلوي منه شكل دائري بارز.

أما الترسان الجانبيان المستديران في كل واجهة، فهما متشابهان في الشكل مختلفان في التفاصيل؛ أحدهما[٤٤] يتميز بأنه مستدير من أعلى، مخصر في الوسط، ويوجد في وسط التخصير دائرة بارزة. أما التروس الباقية فتتميز بأنها أقرب إلى التقبيب، وذات أطراف منحنية إلى الخارج، ويوجد في منتصف كل منها دائرة بارزة، تحيط بها ست وحدات بارزة سداسية الشكل، يشغل منتصف كل منها دائرة.

أما بالنسبة للترسين المستديرين الواقعين على جانبي توشيحتي عقد المدخل، فقد تميز كل منهما بأنه مقبب، ويشغل هذه التقبيبة زخرفة قوامها شريط مجدول، يشكل هيئة نجمية، يتوسطها شكل وريدة[٤٥].

ويشير «كريزويل» إلى أن كلا النوعين من الدروع (التروس) – المستديرة والنورماندية أو الخطافية الشكل – كانا مستخدمين في العصور الوسطى، وأن دروع (تروس) الفرنجة كانت من النوع المستدير الذي تميز بالسطح المحدب جدًّا، وأن هذا الدرع (الترس) نفسه استخدمه الفايكنج Vikings، ومعظم الشعوب التيوتونية Teutonic (الجرمانية)، وفي القرن الثالث الميلادي استخدم الدرع (الترس) الذي على هيئة الطائرة، وقد استعمل أخيرًا بواسطة الإنجليز. ويذكر أنه في غرب أوروبا حوالي سنة (٤٤١ – ٤٤٢ هـ/ ١٠٥٠ م) حل الدرع (الترس) الذي على شكل الطائرة محل الدرع (الترس) المستدير، وإن كان الأخير لم يزل مستخدمًا بواسطة الصبيان. وأن آخر شعب استخدم الدرع (الترس) المستدير بوضوح هم الدنماركيون Danes؛ حيث ظلوا يستخدمونه في منطقة دبلن Dublin حتى حوالي سنة (٥٦٦ هـ/ ١١٧١ م). وقد شاع استعمال الدرع (الترس) الذي على هيئة الطائرة لدى النورمانديين Normans في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، حيث نشاهده على منسوجة بايو[٤٦] Bayeux Tapestry (لوحات ٣ أ – ج، شكل ٢)[٤٧]، ثم أكد أن البيزنطيين كانوا يستعملون كلا النوعين

(لوحات ٣ أ، ب، ج)

من الدروع (التروس). وعليه، فيرى أن الدروع (التروس) التي على هيئة الطائرة، والأخرى مستديرة الشكل، التي ظهرت في باب النصر، كانت مستخدمة لدى الجيش البيزنطي[٤٨].

وعلاوة على الأمثلة الفاطمية السابقة، فقد وصلتنا تصويرة على الورق من مصر في العصر الفاطمي، منفذ عليها منظر يمثل معركة حربية[٤٩]، يلاحظ أن المحاربين يمسكون تروسًا أحدها فقط من النوع مستدير الشكل، أما الباقي فهي تروس خطافية الشكل أو «نورماندية»[٥٠] (لوحة ٤)[٥١]. وقد نسب بعض العلماء هذه التصويرة إلى نهاية العصر الفاطمي، وذلك بناء على ظهور

(لوحة ٤)

التروس «النورماندية» فيها، معتمدًا في ذلك على أن هذه التروس كانت من معدات الصليبيين الحربية فترة اشتداد الغارات الصليبية على سواحل مصر[٥٢].

العصر المملوكي

يبدو من حسن الطالع أنه في حين مُثلت التروس خطافية الشكل (النورماندية) في نماذج فنية ومعمارية قليلة في العصر الفاطمي، ولم تصلنا نماذج منها ممثلة على فنون أو عمائر أيوبية، فإن هذه النوعية من التروس نُفذت في نماذج فنية ومعمارية كثيرة من العصر المملوكي، ومن ذلك على سبيل المثال:

قطعة من النسيج المملوكي، محفوظة في متحف أشموليان بأكسفورد، ممثل عليها رنك على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، مقسم من الداخل إلى ثلاثة شطبات، تضمن الشطب الأوسط الكأس شعار الساقي، وتضمن الشطب الأسفل البقجة شعار الجمدار (لوحة ٥)[٥٣].

(لوحة ٥)

كما ظهر الترس نفسه على زبدية من الفخار المطلي، من مصر في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة؛ حيث تضمنت في سطحها الداخلي ثلاثة رنوك على هيئة ثلاثة تروس نورماندية، كل منها مقسم إلى ثلاثة شطبات، في الشطب الأوسط البقجة شعار الجمدار (لوحة ٦)[٥٤].

(لوحة ٦)

ونجد الترس نفسه منفذًا على كسرة من الفخار المطلي، من مصر في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن؛ إذ يظهر بها رنك على هيئة ترس خطافي الشكل «نورماندي»، مقسم إلى ثلاثة شطبات، وتضمن الشطب الأوسط البقجة شعار الجمدار (لوحة ٧)[٥٥].

(لوحة ٧)

ومثل كذلك على كسرة من الفخار المطلي، من مصر في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظة بالمتحف القومي برومانيا؛ رنك على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، تضمن الكأس شعار الساقي (لوحة ٨)[٥٦].

(لوحة ٨)

كما مُثل على كسرة من الفخار المطلي، من مصر في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن؛ رنك على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، مقسم إلى ثلاثة شطبات، والشطب الأوسط تضمن السيف شعار السلاحدار (لوحة ٩)[٥٧].

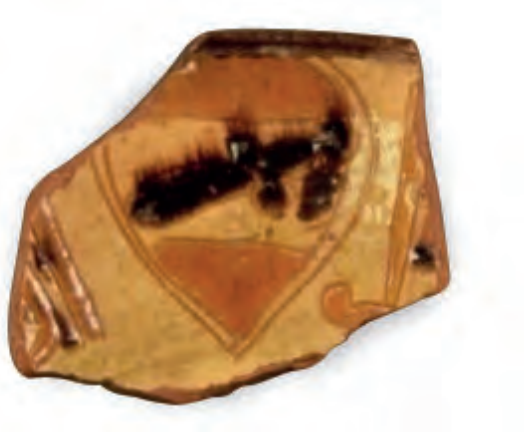

(لوحة ٩)

ومُثل الترس نفسه على كسرة من الفخار المطلي، من مصر في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظة بمتحف أونتاريو الملكي بكندا، حيث نجد رنكًا على هيئة ترس خطافي الشكل «نورماندي»، ممثل عليه الشطب أو شعار البريدي (لوحة ١٠)[٥٨].

(لوحة ١٠)

وثمة كسرة أخرى من الفخار المطلي، من مصر في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن، ممثل عليها رنك على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، تضمن الشطب أو شعار البريدي (لوحة ١١)[٥٩].

(لوحة ١١)

ومُثل على كسرة من الفخار المطلي، من مصر في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظة بمتحف أونتاريو الملكي بكندا؛ رنك على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، تضمن علمين، والعلم هو شعار العلم دار (لوحة ١٢)[٦٠].

(لوحة ١٢)

ومُثل الترس نفسه على كسرة من الفخار المطلي، من مصر في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن، حيث يظهر عليها رنك على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، بداخله وريدة سداسية البتلات؛ شعار أسرة قلاوون (لوحة ١٣)[٦١].

(لوحة ١٣)

ويظهر على مشكاتين من الزجاج بالمتحف البريطاني بلندن، من سوريا في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، تحمل كل منهما اسم الأمير سيف الدين طقزتمر الحموي؛ رنك على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، تضمن النسر شعار السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وبأسفله كأس شعار الساقي؛ شعار الأمير سيف الدين طقزتمر الحموي (لوحة ١٤)[٦٢].

(لوحة ١٤)

ويظهر كذلك على شمعدان من المعدن، من سوريا في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة؛ رنك على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، تضمن النسر شعار السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وبأسفله كأس شعار الساقي (لوحة ١٥)[٦٣].

(لوحة ١٥)

وظهرت هيئة الترس «النورماندي» نفسه، على مشكاة من الزجاج، من سوريا في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، ممثل عليها رنك كتابي على هيئة ترس خطافي الشكل «نورماندي»، تضمن عبارة «عز لمولانا السلطان الملك» (لوحتا ١٦ أ، ب)[٦٤].

(لوحة ١٦ أ)

(لوحة ١٦ ب)

كما وصلنا نقش على الحجر بواجهة خان يونس النوروزي بخان يونس بفلسطين، من سنة (٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م)، يمثل رنكًا كتابيًّا على هيئة ترس خطافي الشكل (نورماندي)، تضمن في الشطب الأوسط عبارة «عز لمولانا السلطان الملك الظاهر»، وفي الشطب الأعلى كلمة «برقوق»، وفي الشطب الأوسط عبارة «عز نصره» (لوحة ١٧)[٦٥].

(لوحة ١٧)

وعلاوة على ما تقدم، فقد ظهر يُزين أعلى رقاب أحذية بعض الأمراء في الشريط الخارجي الذي يُزين الطست المعروف باسم «معمدانة سان لوي»، المحفوظ بمتحف اللوفر بباريس، ومنسوب إلى سوريا فيما بين سنتي (٦٨٩ - ٧١٠ هـ/ ١٢٩٠ - ١٠/ ١٣١١ م)[٦٦]؛ زخارف على هيئة التروس (لوحة ١٨ أ - د)[٦٧]، ونجد فيها كلا النوعين من التروس؛ التروس المستديرة: ونجدها تزين رقبتي حذاء الجمقدار (لوحة ١٨ ب)، والتروس الخطافية (النورماندية)، وهي تزين رقبتي حذاء السلاحدار (لوحة ١٨ ج)، ورقبتي حذاء الجمدار (لوحة ١٨ د). والتروس هنا لا تحتوي بداخلها على رنوك الأمراء كما هو الحال في النماذج السابقة، غير أنني أرجح أنه ما دام قد ظهرت هذه التروس على تلك الأحذية، فالمفترض أنها كانت مشغولة برنوك، لكن صغر حجم هذه التروس المناسب لحجم الأحذية حال دون وضع رنوك بداخلها، آخذين بعين الاعتبار أن الترسين الممثَّلين على رقبتي حذاء السلاحدار، مقسم كل منهما إلى ثلاثة شطبات، على نحو التروس التي تضمنت رنوكًا.

(لوحة ١٨ أ)

(لوحة ١٨ ب)

(لوحة ١٨ ج)

(لوحة ١٨ د)

كما ظهرت هيئة التروس الخطافية «النورماندية» في نماذج فنية مملوكية أخرى كثيرة، وقد تضمنت هذه التروس في داخلها شعارات مختلفة مثل : السيف[٦٨]، وعصوي البولو أو الجوكان[٦٩] والكأس[٧٠]، والشطب أو البريدي[٧١]، والحدوة[٧٢]، والبقجة[٧٣]، وزهرة الزنبق[٧٤]، والوريدة[٧٥]، والنسر[٧٦]، وغير ذلك (شكل ٢).

جدير بالذكر أن ذلك الاتجاه الذي يرى احتمالاً قويًّا بأن تكون الرنوك التي تم تمييزها على التحف والعمائر المملوكية، ليست إلا تمثيلًا للتروس التي استخدمت بالفعل في الحرب، مستشهدًا على ذلك بتلك التروس «النورماندية» التي جاءت على هيئة الترس الذي استخدمه الصليبيون في حروبهم، واقتبسه منهم المسلمون أثناء تلك الحروب. وقد دعم صاحب هذا الرأي قوله بما ورد ويُفيد بأن هناك رنوكًا استخدمها الأمراء المماليك وغيرهم، كانت تُحمل أثناء المعارك الحربية ليتم التعرف على أصحابها خلال سير المعركة[٧٧]، بمعنى أن التروس التي استخدمها المماليك في حروبهم، واحتوت على رنوكهم، كانت المثال المُحتذى لتلك الرنوك التي وجدناها على فنونهم وعمائرهم، وأن هذه الرنوك تدلنا على أشكال التروس التي استخدمها المماليك في حروبهم[٧٨].

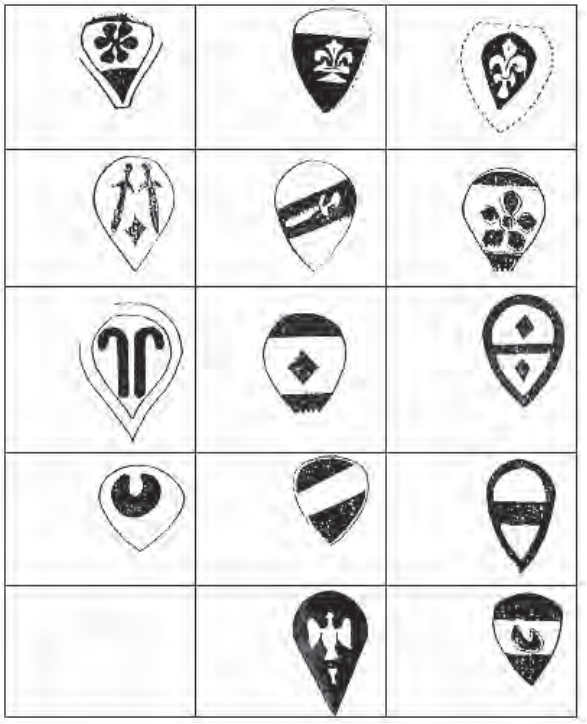

(شكل ٢) رسوم لرنوك على هيئة تروس نورماندية، عن عبد الرازق، الأشكال ٨، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، عدا رنك النسر، عن داود، شكل ص٢٦.

والحق فإنني أميل إلى وجود علاقة قوية بين الرنوك المملوكية، سواء أكانت دائرية أم خطافية الشكل (التروس النورماندية)، وبين التروس التي استخدموها بالفعل في الحروب[٧٩]، وإن كان لا يغيب عن ذهننا – كذلك – أن كلا النوعين من هذه التروس – الدائرية والخطافية – قد عُرفتا بكل تأكيد خلال العصر الفاطمي.

وفيما يتعلق بالرنوك بوجه عام، والرنوك المستعملة بداخل التروس «النورماندية» بوجه خاص، فقد سبقت الإشارة إلى ما أورده «الدواداري» ضمن إشارته إلى أحداث سنة (٣٧٣ هـ/ ٨٣ – ٩٨٤ م)، وهو يتناول أخبار دمشق في العصر الفاطمي، استفحال أمر شخص يسكن دمشق اسمه «قَسَّام الزَّبَّال»[٨٠] أثناء خلافة العزيز بالله، الذي سيَّر له جيشًا أخمد حركته؛ حيث ذكر أن «قسامًا» هذا كان قد اتخذ رنكه «القَحْف[٨١] على الطوارق»[٨٢]. والطوارق كما تقدم نوع من التروس المستطالة، كان يستخدمها الفرنجة، سوف نناقش فيما بعد علاقتها بالتروس المعروفة بالتروس «النورماندية»، التي ظهرت في العصر المملوكي، منفذًا عليها كثير من الرنوك.

وتُشير المعلومة التي ذكرها «الدواداري» إلى واقعية نقش الرنوك على التروس، وهو الأمر الذي يؤكد صحة التوجه بشأن التروس التي احتوت على رنوك في العصر المملوكي، وأنها قد احتذت أشكال التروس الفعلية، بل إن أهمية هذه الإشارة تتعدى ذلك؛ حيث إنها تدل على أن نقش الرنوك على التروس كان معروفًا منذ العصر الفاطمي. وما دام أنه كان معروفًا في العصر الفاطمي والعصر المملوكي، فالأرجح أنه كان معروفًا كذلك خلال العصر الأيوبي.

وبالإضافة إلى ما تقدم، فقد وصَلَنا رسم منفذ على الجلد، من مصر في العصر المملوكي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، محفوظ بمتحف الدولة في برلين، مما كان يستعمل آنذاك في لعبة خيال الظل. وقوام هذا الرسم، سفينة عليها «نوتية» وثلاثة من المحاربين؛ يمسك كل منهم قوسًا. ومما يُلحظ أنه يتصل بأعلى كل قوس ترس مستدير الشكل، كما يتصل به من أسفل ترس من النوع خطافي الشكل (النورماندي)، (لوحة ١٩)[٨٣]، والتروس هنا ممثلة بشكل رمزي، فلا أقواس حقيقية لها هذه الهيئة.

(لوحة ١٩)

العلاقة بين التروس النورماندية والطوارق

سبقت الإشارة إلى أن المصادر العربية ذكرت نوعين من التروس الأوروبية الأصل التي استُعملت زمن الحروب الصليبية، وهما الجنويات والطوارق، وكان ذكر الجنويات فيها نادرًا، قياسًا بالطوارق التي شاع ذكرها في كثير من مصادر العصرين الأيوبي والمملوكي. كما وصلنا ما يُفيد معرفتها منذ العصر الفاطمي، وهذا يدل على سيادة هذا النوع من تروس الفرنجة في هذه الفترة.

ومن الملاحظ أن علماء الآثار حين كانوا يشيرون إلى التروس ذات الهيئة خطافية الشكل أو التي على شكل الطائرة "Kite-shaped" التي ظهرت على الفنون والعمائر الفاطمية والمملوكية، نعتوها بالتروس «النورماندية»، وهو مصطلح لم يرد في حدود علمي في أي من المصادر العربية؛ إذ كان السائد فيها تروس الطوارق.

فهل التروس خطافية الشكل أو التي على هيئة الطائرة "Kite-shaped" التي ظهرت على الفنون والعمائر الفاطمية والمملوكية، ووسمها علماء الآثار باسم التروس «النورماندية»؛ نوع يختلف عن التروس المعروفة باسم «الطوارق»، وهي التي ورد ذكرها مرارًا في المصادر التي اهتمت بتاريخ الأيوبيين والمماليك؟

للإجابة عن هذا التساؤل ينبغي ملاحظة أن الطوارق كانت تتميز بأنها «مستطالة»، تبدأ مدورة ثم تجمع أولًا أولًا إلى أن ينتهي آخرها إلى نقطة محدودة كرؤوس المعاول، وهي بذلك تتشابه في هيئتها مع ما يُعرف باسم «التروس النورماندية» التي ظهرت منفَّذة على الفنون والعمائر الفاطمية والمملوكية، وإذا كان في ذلك ما يوحي بأن ما يُعرف باسم التروس «النورماندية» هي «الطوارق» نفسها؛ فإحقاقًا للحق نذكر أن إحدى الدراسات قد أدركت هذه الصلة، وسمَّت تلك التروس «النورماندية» باسم «الطوارق»[٨٤]. وعليه، فالأرجح أن تروس الطوارق هي ذاتها تروس «النورماندية».

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن التروس المعروفة بالتروس «النورماندية» – التي رجحنا أنها هي ذاتها الطوارق – ظهرت في تصويرة على الورق، ترجع إلى العصر الفاطمي، عليها منظر يُمثل معركة حربية كاملة (لوحة ٤). وقد نسب بعض العلماء هذه التصويرة إلى نهاية العصر الفاطمي، وذلك بناء على ظهور التروس «النورماندية» فيها، معتمدًا في ذلك على أن هذه التروس كانت من معدات الصليبيين الحربية فترة اشتداد الغارات الصليبية على سواحل مصر[٨٥].

على أنه يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار أن التروس «النورماندية»، ظهرت بمصر على تحفة من الخزف تُنسب إلى القرن ٤ أو ٥ هـ/ ١٠ – ١١ م، بل ظهرت في تاريخ محدد ببوابة النصر (٤٨٠ – ٤٨٥ هـ)؛ أي في أواسط العصر الفاطمي تقريبًا؛ وفيها لم تكن الحروب الصليبية قد اشتدت أو ربما لم تكن قد بدأت بعد[٨٦]. والأكثر من ذلك فإن تروس الطوارق – حسبما ورد في أحد المصادر العربية – عُرفت في العصر الفاطمي في حوالي منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي؛ فهل هذا يعني أن هذه النوعية من التروس لم تجد طريقها إلى مصر عبر الحروب الصليبية كما يرى أكثر العلماء؟

الحق أن هذا الاحتمال يقلب الأمر رأسًا على عقب. وإذا صح ذلك فليس لنا من توجه نحو معرفة مصر في العصر الفاطمي لاستخدام هذا النوع من التروس، إلا أن نشخص بأبصارنا تجاه بيزنطة؛ إذ إن هذا النوع من التروس كان مستعملًا لدى جيشها، ورأيناه هناك في بعض المخطوطات المصورة، وظهوره في باب النصر – كما يرى بعض العلماء والباحثين – يؤكد وثوق العلاقة الفنية بين مصر في العصر الفاطمي وبيزنطة[٨٧]، آخذين بعين الاعتبار أن المصادر لم تقصر استعمال تروس الطوارق على الفرنجة، ولكن ذكرت أنه كان يستعملها الفرنج والروم[٨٨]، وفي الوقت ذاته غير مستبعدين دور الحروب الصليبية في تكثيف ظهور مصطلح الطوارق في مصادر العصرين الأيوبي والمملوكي، وشيوع استعمال هذا النوع من التروس لدى الجيش المملوكي، وتمثيله المكثف على عمائرهم وفنونهم، متضمنًا رنوكهم.

الخلاصة وأهم النتائج

- أشارت المصادر العربية إلى نوعين من التروس الأوروبية الأصل؛ هما الجنويات والطوارق، وفي حين أنه ندر ذكر الجنويات فيها، فقد شاع ذكر الطوارق. كما ورد في المصادر العربية اسم ترس آخر هو القفع، وقيل: هو نوع من التروس مثل الطوارق والجنويات.
- الطوارق تروس من خشب كانت تُستعمل في الأصل من قبل الفرنج والروم، تميزت باستطالة في شكلها، وتكون مدورة من أعلى وتستدق كلما اتجهت إلى أسفل، بحيث تنتهي بما يشبه رأس المعول. والجنويات نحوها، ولكنها تكون مقطوعة الأواخر لتقف على الأرض، وكانت تُستعمل ليدخل تحتها المحاربون الرجال إذا ما زحفوا على الأسوار.
- أقدم إشارة ورد فيها ذكر الطوارق، تلك التي أوردها الدواداري ضمن أحداث سنة ٣٧٣ هـ/ ٩٨٣ – ٩٨٤ م، أثناء حديثه عن خروج شخص اسمه قسام على الخليفة العزيز بالله؛ حيث ذكر أن قسامًا هذا اتخذ رنكه القحف على الطوارق، ثم شاع استخدام كلمة الطوارق في مصادر العصرين الأيوبي والمملوكي.
- وسم علماء الآثار التروس ذات الهيئة خطافية الشكل أو التي على شكل الطائرة Kite- shaped، بـ «التروس النورماندية»، وهو مصطلح لم يرد – في حدود علمي – في المصادر العربية، ورجحت الدراسة أن هذه التروس المعروفة بالنورماندية هي ذاتها الطوارق التي شاع ذكرها في المصادر العربية.
- ظهرت التروس الأوروبية الأصل على عدة نماذج من الفنون والعمائر الفاطمية؛ فقد ظهر الترس النورماندي بيد محارب أو أحد حراس القصر، وذلك على كسرة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، تنسب إلى القرن (٤ – ٥ هـ/ ١٠ – ١١ م).

- ظهر الترس النورماندي في بوابة النصر (٤٨٠ – ٤٨٥ هـ/ ١٠٨٧ – ١٠٩٢ م). كما ظهر أيضًا على البوابة نفسها نوع من التروس مستديرة الشكل، تُشير هيئته وزخارفه إلى أصله الأوروبي.
- وصلنا الترس النورماندي مستعملًا من بعض المقاتلين في تصويرة لمنظر حربي على ورقة نسبها بعض العلماء إلى مصر في أواخر العصر الفاطمي، وذلك بناء على ظهور التروس النورماندية فيها، معتمدين في ذلك على أن هذه التروس كانت من معدات الصليبيين الحربية فترة اشتداد الغارات الصليبية على سواحل مصر، غير أنني لا أستبعد نسبتها إلى حوالي منتصف هذا العصر، وذلك بناء على ظهور هذا النوع من التروس في كسرة الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني التي تُنسب إلى القرن (٤ – ٥ هـ/ ١٠ – ١١ م)، وظهوره كذلك في نموذج مؤرخ وهو بوابة النصر (٤٨٠ – ٤٨٥ هـ/ ١٠٨٧ – ١٠٩٢ م)، التي ترجع إلى ما قبل الحروب الصليبية.
- ظهرت التروس النورماندية على نماذج كثيرة من الفنون والعمائر المملوكية في مصر والشام، فوجدناه ممثلًا على النسيج والفخار المطلي والزجاج والمعادن والحجر. وقد احتوت هذه التروس بداخلها كثيرًا من رنوك وشعارات السلاطين والأمراء المماليك كالوردة سداسية البتلات والنسر وزهرة الزنبق والكأس والبقجة والسيف والشطب والعلم وعصوَي البولو أو الجوكان، هذا فضلًا عن الرنوك الكتابية.
- ظهر الترس النورماندي ممثلًا على رقاب أحذية بعض الأمراء المماليك في الطست المعروف بمعمدانة سان لوي، المنسوب إلى سوريا فيما بين سنتي (٦٨٩ – ٧١٠ هـ/ ١٢٩٠ – ١٠/ ١٣١١ م)، وعلى الرغم من أن التروس هنا لا تحتوي بداخلها على رنوك الأمراء كما هو الحال في كثير من النماذج الأخرى، فرجحت الدراسة أن أحذية الأمراء المماليك كانت مشغولة برنوك، والأغلب أن صغر حجم التروس هنا – المناسب لحجم الأحذية – حال دون وضع رنوك بداخلها.
- ظهرت التروس النورماندية أيضًا في رسم منفَّذ على الجلد، من مصر في العصر المملوكي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ويمثل هذا الرسم سفينة عليها «نوتية» وثلاثة من المحاربين؛ ويمسك كل من هؤلاء المحاربين قوسًا، يتصل بأعلى من أعلى ترس مستدير الشكل، ويتصل به من أسفل ترس نورماندي، والتروس هنا ممثلة بشكل رمزي؛ فلا أقواس حقيقية لها هذا الشكل.
- أوضحت الدراسة أن التروس النورماندية ذات الرنوك التي ظهرت في كثير من الفنون والعمائر المملوكية في مصر والشام، تُعد تمثيلًا للتروس الحقيقية التي كانت تُستخدم بالفعل من قبل المماليك في الحروب.
- رجحت الدراسة أن التروس النورماندية أو الطوارق دخلت إلى العالم الإسلامي خلال العصر الفاطمي عن طريق الدولة البيزنطية؛ أي إنها لم تدخل عن طريق الفرنجة زمن الحروب الصليبية، غير مستبعِدة في الوقت نفسه دور الحروب الصليبية في تكثيف استعمال كلمة الطوارق في مصادر العصرين الأيوبي والمملوكي من ناحية، وشيوع استعمال هذه التروس على الفنون والعمائر المملوكية في مصر والشام من ناحية أخرى.

الهوامش

* عميد كلية الآثار، جامعة سوهاج.

(١) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، مج. ٦ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٠): ٣٨.

(٢) مرضي بن علي بن مرضي الطرسوسي (ت ٥٨٩ هـ)، **تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء**، تحقيق كارين صادر (بيروت: دار صادر، ١٩٩٨): ١٤٥.

(٣) المرجع السابق: ١٤٨.

(٤) جلال الدين محمد الأمير القن بن محمود منكلي بوغا القاهري المصري الناصري (ت بعد ٧٧٨ هـ)، «التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية»، تحقيق صادق محمود، **المورد** ١٢، العدد ٤، **عدد خاص عن الفكر العسكري عند العرب** (شتاء ١٩٨٣): ٣٣٩؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، مج. ٢ (بيروت: دار الفكر؛ دار الكتب العلمية، ١٩٨٧): ١٥٢.

(٥) ابن منكلي المصري، **التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية**: ٣٦٤.

(٦) جلال الدين محمد الأمير القن بن محمود منكلي بوغا القاهري المصري الناصري (ت بعد ٧٧٨ هـ)، **الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب**، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٠): ٥٢.

(٧) حصرتُ منها ثلاثة وعشرين اسمًا ونوعًا، انظر: عبد الناصر ياسين، **الأسلحة عبر العصور الإسلامية**، مج. ١، **الأسلحة الدفاعية أو الجُنن الواقية (الدروع والتروس): في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية** (القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٧): ٢٥٥–٢٧٠.

(٨) الطرسوسي، **تبصرة أرباب الألباب**: ١٤٦–١٤٧.

(٩) ابن منكلي المصري، **الحيل في الحروب**: ٤٨؛ ابن منكلي المصري، **التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية**: ٣٣٩.

(١٠) نبيل عبد العزيز، **تحقيق مخطوط «نهاية السؤل والأمنية في تعلم أعمال الفروسية» للإقصرائي: مع مقدمة تاريخية عن نظام الفروسية في عصر سلاطين المماليك** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآداب، ١٩٧٢): ٣٥١. وعن أصناف التروس، انظر: أبي محمد الحسن بن عبد الله بن عمر بن محاسن العباسي (ت ٧١٠ هـ)، **آثار الأُوَل في ترتيب الدول** ([القاهرة]: مطبعة بولاق، [١٨٧٨]): ١٦١.

(١١) الطرسوسي، **تبصرة أرباب الألباب**: ١٢.

(١٢) ابن منكلي المصري، **الحيل في الحروب**: ٤٧–٤٨؛ الحسن العباسي، آثار الأُوَل: ١٦١.

(١٣) ابن منكلي المصري، **التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية**: ٣٣٩. وللاستزادة عما يدفع كل نوع من التروس لأنواع الأسلحة المختلفة، انظر: عبد العزيز، **تحقيق مخطوط «نهاية السؤل والأمنية في تعلم أعمال الفروسية» للإقصرائي**: ٣٥١–٣٥٢.

(١٤) ل. أ. ماير، **الملابس المملوكية**، ترجمة صالح الشيتي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢): ٨٦.

(١٥) نبيل محمد عبد العزيز، معد ومحقق، **خزانة السلاح: «المؤلف مجهول» مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها على عصر الأيوبيين والمماليك** (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٨): ٥٧.

(١٦) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي الحلبي الموصلي (ابن شَدَّاد، ت ٦٣٢ هـ)، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: أو سيرة صلاح الدين**، تحقيق جمال الدين الشيال، مج. ١ (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤): ١٢٧–١٢٨.

(١٧) الطرسوسي، **تبصرة أرباب الألباب**: ١٢.

(١٨) R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, 2nd ed., Vol. 2 (Paris: Librairie Orientale et Américaine Maisonneuve Frères, 1927): 40-41.

وبالإضافة إلى هذا التعريف فقد استُخدم مصطلح الطوارق كذلك ليشير إلى آلة حربية مكونة من مجموعة من الألواح الخشبية السميكة؛ تستخدم كمتراس يخفي الحجارة والجنود والرماح خلفها، انظر: المرجع السابق: ٤١.

(١٩) المرجع السابق؛ ابن شَدَّاد، **النوادر السلطانية**، مج. ٥: ١٢٧ – ١٢٨.

(٢٠) عبد العزيز، معد ومحقق، **خزانة السلاح**: ٥٦.

(٢١) الطرسوسي، **تبصرة أرباب الألباب**: ١٢.

(٢٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير (ابن سِيدَة، ت ٤٥٨ هـ)، «الأبنية من الخباء وشبهه»، السفر ٦ في **المخصص**، تحقيق خليل إبراهم جَفَّال، مج. ٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، [١٩٩٦]): ٤٧.

(٢٣) عبد العزيز، معد ومحقق، **خزانة السلاح**: ٥٨.

(٢٤) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري النويري (ت ٧٣٣ هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، السفر السادس (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٦): ٢٤٠.

(٢٥) الدبابة: آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون إلى الأسوار ينقبون. وهي عبارة عن بيت صغير تُعمل للحصون يدخلها الرجال فينقبون من داخلها، ويكون سقفها حرزًا لهم من الرمي. وأول دبابة صُنعت في الإسلام دبابة صُنعت على الطائف حين حاصرها رسول الله ﷺ، انظر: عبد الحي الكتاني، **نظام الحكومة النبوية: المسمى التراتيب الإدارية**، مج. ١ (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.): ٣٧٤–٣٧٥.

(٢٦) ابن منظور، **لسان العرب**، مج. ٨: ٣٤٤.

(٢٧) المرجع السابق، مج. ٤: ٥٥٤.

(٢٨) النويري، **نهاية الأرب**، مج. ٢، السفر السادس: ٢٤٠.

(٢٩) عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أُلْه الكاتب الأصفهاني (العماد الأصفهاني، ت ٥٩٧ هـ)، **الفتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق محمد محمود صبح، من الشرق والغرب ([القاهرة: الدار القومية، ١٩٦٥]): ٦٥، ١٦٤.

(٣٠) محسن محمد حسين، **الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين: تركيبه. تنظيمه. أسلحته. بحريته. وأبرز المعارك التي خاضها** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦): ٣١٦-٣١٧.

(٣١) العماد الأصفهاني، **الفتح القسي**: ٣٠١. و«القنطاريات» هي رماح الفرنجة، انظر: الطرسوسي، **تبصرة أرباب الألباب**: ١١.

(٣٢) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ابن الدَّوَاداري، ت بعد ٧٣٦ هـ)، **كنز الدُّرَر وجامع الغُرَر**، مج. ٦، **الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦١): ٢١٠.

(٣٣) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي، مج. ٦، ج. ١١ (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٩٨): ٣١١-٣١٢.

(٣٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن عثمان ابن قايماز بن عبد الله الذَّهَبي (ت ٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**: **وبهامشه**: **أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مج. ١٠ (القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٣): ٢٠٢-٢٠٣.

(٣٥) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**، ط. ٢، مج. ٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٠): ١١٢٢-١١٢٣؛ ابن منظور، **لسان العرب**، مج. ٩: ٣٣٠.

(٣٦) شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي (أبو شامة، ت ٦٦٥ هـ)، **الروضتين في أخبار الدولتين**، مج. ١ (بيروت: دار الجيل، د.ت.): ٥٩.

(٣٧) أبو البشر ساويرس بن المقفع الكاتب (ت قبل ٤ هـ)، **تاريخ البطاركة**، تحقيق أنطون خاطر، وأزرولد بور مستر، مج. ٣، مطبوعات جمعية الآثار القبطية (القاهرة: جمعية الآثار القبطية، ١٩٦٨ - ١٩٧٠): ٩٣ - ٩٤؛ عبد الناصر ياسين، **الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي** (الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٣): ٣٥١.

(٣٨) العماد الأصفهاني، **الفتح القسي**: ١٤٤.

(٣٩) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ابن الأثير، ت ٦٣٠ هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، مج. ١٠، **من سنة ٥٦٢ لغاية سنة ٦٢٨ للهجرة** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧): ١٨٩؛ سيد علي الحريري، **الحروب الصليبية: أسبابها، حملاتها، نتائجها**، تحقيق عصام محمد شبارو (بيروت: مؤسسة دار الكتاب الحديث، ١٩٨٨): ١٨٢.

(٤٠) عبد العزيز، معد ومحقق، **خزانة السلاح**: ٥٧؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٣ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٣): ٤٣؛

Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, Vol. 2: 41.

(٤١) Alfred Joshua Butler, *Islamic Pottery: A Study Mainly Historical* (London, 1926): pl. IX. F.

(٤٢) محمود إبراهيم حسين، **الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي**، مج. ١ (القاهرة: دار غريب، ١٩٩٩): ٥٢.

(٤٣) K. A. C. Creswell, *The Muslim Architecture of Egypt*, Vol. 1, *Ikhshids and Fāṭimīds* (*a.d. 959–1171*) (Oxford: The Clarendon Press, 1952): 213;

عبد الناصر ياسين، **الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر: منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة)**، مج. ١ (الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٢): ٧٣١-٧٣٢.

(٤٤) يقع في الطرف الخارجي بالبرج الأيمن للداخل إلى البوابة.

(٤٥) ياسين، **الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر**، مج. ١: ٧٣٢. وتشبه هذه الزخرفة المجدولة عديد من النماذج التي وصلتنا من العصر البيزنطي، انظر:

Creswell, *The Muslim Architecture*, Vol. 1: 213-214.

(٤٦) محفوظة بمتحف بايو للنسيج بباريس، ترجع إلى بلدة بايو، بإقليم نورماندي، شمالي غرب فرنسا.

(٤٧) "Discover the Bayeux Tapestry", *Bayeux Museum*, www.bayeuxmuseum.com/en/the-bayeux-tapestry/discover-the-bayeux-tapestry/?fbclid=IwAR3UdSdcrV5KUdGpe3W2lDBQCO4HXP7nQJCTFF4nsy9FhGF8kkrwvIiE5u8.

(٤٨) Creswell, *The Muslim Architecture*, Vol. 1: 213. والجدير بالذكر أن ثمة اتجاهًا يربط بين نوعي التروس اللذين ظهرا في باب النصر وترسين شهيرين كانا محفوظين في الخزانة الفاطمية، أحدهما يسمى «العسجدة»، وهي ترس ذهبية كانت مما أحضره الخليفة المعز من القيروان، والترس الآخر هو ترس الخليفة المهدي مؤسس الدولة الفاطمية، وقد أرسله المعز بن باديس إلى القيروان أثناء حكم الخليفة المستنصر، وكان هذا الترس مكللًا بالأحجار الكريمة، وكان لهذا الترس أهمية خاصة ليس لدى الأسرة الفاطمية فحسب، بل عند الشيعة الإسماعيلية بوجه عام. وأشار صاحب هذا التوجه إلى ما ورد في بعض المصادر من أن الخليفة الفاطمي كان يركب في موكب الاحتفال ببداية العام الجديد، ويصحبه الرمح الشريف وترس (درقة) حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ، وكانت هذه الدرقة تُحمل بواسطة أحد أهم الأمراء في الدولة الفاطمية. وأشار صاحب هذا التوجه إلى تحفة من البلور الصخري الفاطمي محفوظة في خزينة سان ماركو بفينيسيا، ظهر عليها رمح وترس بيضاوي الشكل وسيف، وذكر أنهما يستدعيان ما أشارت إليه بعض المصادر عن الآلات الملوكية في الدولة الفاطمية. وذكر أنه من الملاحظ أن الكتابات المسجلة على بوابة النصر ذات مغزى شيعي. وأن التروس على هذه البوابة قُصد منها الرمز إلى الفاطميين بأنهم كالترس أو أنهم الحامون للحق الشرعي في الإسلام. وظهور كلا النوعين من التروس في هذه البوابة له مغزى معين؛ حيث إن لهما صلة بترسي الدرقة والعسجدة المذكورَين في المصادر، وكانا محفوظين في الخزانة أثناء خلافة المستنصر، وبترس الخليفة المهدي، الذي يُشير إلى قوة الشيعة في مصر، ويؤكد هذا المغزى ظهور السيف مع الترس في كل توشيحة من توشيحتي عقد مدخل البوابة، انظر:

Avinoam Shalem, "A Note on the Shield-Shaped Ornamental Bosses on the Façade of Bāb Al-Nasr in Cairo", *ArsOrientalis* 26 (1996): 55-64.

وإن كنا لا ننكر احتمال وجود مغزى عقائدي وسياسي من تروس بوابة النصر، وكذلك السيف معها؛ فيبدو أن الربط من حيث الشكل بين ترسي الدرقة والعسجدة الشهيرين في العصر الفاطمي، وشكل التروس التي على هيئة الطائرة «التروس النورماندية»، والتروس المستديرة ذات الزخارف المضفورة التي ظهرت في بوابة النصر؛ أمر صعب المنال.

(٤٩) محفوظة في المتحف البريطاني بلندن، انظر: زكي محمد حسن، **أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية** (القاهرة، ١٩٥٦): شكل ٨٥٣؛

Richard Ettinghausen, "Painting in the Fatimid Period: A Reconstruction", *ArsIslamica* 9 (1942): 122, fig. 30.

(٥٠) حسين، **الفنون الإسلامية**، مج. ١: ٥٢.

(٥١) Emily Shovelton,"Painting", *Museum with no Frontiers. Discover Islamic Art*, http://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object%3BISL%3Buk%3BMus01%3B19%3Ben&fbclid=IwAR1SEoMtN6hCOo8oCIZexFTTgRR1_eEteIfVMlklKazg33iz4ldkWn26FvQ.

(٥٢) حسين، **الفنون الإسلامية**، مج. ١: ٥٢. وعن نسبة هذه التصويرة إلى أواخر العصر الفاطمي، انظر: حسين عبد الرحيم حسين عليوة، **السلاح المعدني للمحارب المصري في عصر المماليك «دراسة أثرية»** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٧٤): ٣٩١، ٤٠٤.

(٥٣) "Collection Trails: 8 Objects", *Ashmolean-Eastern Art Online, Yousef Jameel Centre for Islamic and Asian Art*, http://jameelcentre.ashmolean.org/collection/6/1272/1275/10805?fbclid=IwAR0bmcoxGWd_RCix-4AwfUBPh2C2hssXmPFCQx4xPoLEWfY5fnxB1VulmDQ.

(٥٤) أسين أتيل، **نهضة الفن الإسلامي في العهد المملوكي** (الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، ١٩٨١): ١٨٣، لوحة ٩٣.

(٥٥) "Bowl: Rim Sherd of Chalice-Shaped Bowl", *The British Museum*, https://research.britishmuseum.org/research/collection_online/collection_object_details/collection_image_gallery.aspx?assetId=1613209986&fbclid=IwAR3ucTgTwUG0MrNG_ahj8lUSP1gm-YMAFK2SQuvOaDd7pmSCMHiA4ChDUBU&objectId=183075&partId=1.

(٥٦) Mircea Dunca, "Bowl Fragment", *Museum with no Frontiers. Discover Islamic Art*, http://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;EPM;rm;Mus21;4;en#.

(٥٧) "Cup: Sherd (Rim of Cup). With Blazon of Sword on 3 Fields. Made of Purple Stained and White Slipware and Lustre, Honey Glazed and Incised Pottery (Red)", *The British Museum*, https://research.britishmuseum.org/research/collection_online/collection_object_details/collection_image_gallery.aspx?assetId=1613193343&fbclid=IwAR1-hIctIEt0LNN6gq3XwRnNQLpjkKG87ToToBvWVfuahK4eaVQL_bDLcVI&objectId=217819&partId=1.

(٥٨) MoainSadeq, "Unpublished Mamluk Blazons and Mottos on Glazed Pottery at the Royal Ontario Museum, Toronto, Canada", *Islam and Civilizational Renewal* (*ICR*) 3, no. 3 (Apr 2012): 590, fig. 6.

(٥٩) "Vessel: Sherd (Wall). With Inscription and Blazon. Made of Scratch-Marked and Lustre Glazed and Brown Stained and Incised Pottery (Red)", *The British Museum*, https://research.britishmuseum.org/research/collection_online/collection_object_details/collection_image_gallery.aspx?assetId=1613195718&fbclid=IwAR1S9zEuNj3usfeTXm96IUFWxlvaosZ9MIKKfP3Ee6YM1tU3gT8WYCVOqx4&objectId=3751705&partId=1.

(٦٠) Sadeq, "Unpublished Mamluk Blazons and Mottos": 590, fig. 7.

(٦١) "Vessel: Sherd (Wall). Heraldic Design with Shield and 6 Petalled Rosette. Made of Brown Stained and Incised Pottery (Red)", *The British Museum*, https://research.britishmuseum.org/research/collection_online/collection_object_details/collection_image_gallery.aspx?assetId=1613185356&fbclid=IwAR3ucTgTwUG0MrNG_ahj8lUSP1gm-YMAFK2SQuvOaDd7pmSCMHiA4ChDUBU&objectId=217439&partId=1.

(٦٢) Robert Hillenbrand, *Islamic Art and Architecture*, World of Art (London, 1999): 156-157, pl. 120.

(٦٣) "Arts of the Islamic World", *Sotheby's*, www.sothebys.com/en/auctions/ecatalogue/lot.325.html/2011/arts-of-the-islamic-world-l11220.

(٦٤) "Mosque Lamp Bearing the Name of the Mamluk Sultan al-Malik al-Nasir", *The Metropolitan Museum of Art*, metmuseum.org/art/collection/search/447002?& searchFiel d=All&sortBy=Relevance&ft=mamluk&offset=0&rpp=20 &pos=10.

(٦٥) Sadeq, "Unpublished Mamluk Blazons and Mottos": 593, fig. 12.

(٦٦) أتيل، **نهضة الفن الإسلامي**: ٧٧-٧٨، لوحة ٢١.

(٦٧) "Bassin dit 'baptistère de Saint Louis'", *Louvre*, www.louvre.fr/oeuvre-notices/bassin-dit-baptistere-de-saint-louis?fbclid=IwAR1n7xAs98mdKZNlBCya24CN4sz9Bwe4QHt6REdqX0Img9g8MihPI2pBWRM.

(٦٨) L. A. Mayer, *Saracenic Heraldry: A Survey* (Oxford: Clarendon Press, 1933): pls. IX, 3, 9;

أحمد عبد الرازق أحمد، **الرنوك الإسلامية** (القاهرة: جامعة عين شمس. كلية الآداب، د.ت.): ١٣، شكل ٢.

(٦٩) المرجع السابق: شكل ١٥.

(٧٠) أحمد، **الرنوك الإسلامية**: شكل ١١؛ Mayer, *Saracenic Heraldry*: pl. VI 11.

(٧١) المرجعين السابقين: 17-15 .pls؛ شكل ١٦.

(٧٢) أحمد، **الرنوك الإسلامية**: شكل ١٧؛ Mayer, *Saracenic Heraldry*: pls. XII, 10-11.

(٧٣) المرجعين السابقين: 10 ,pls. VIII؛ شكل ١٤. أحمد، **الرنوك الإسلامية**: شكل ١٧؛ Mayer, *Saracenic Heraldry*: pls. XII, 10-11.

(٧٤) أحمد، **الرنوك الإسلامية**: شكل ٨؛ Mayer, *Saracenic Heraldry*: pls V, 11.

(٧٥) أحمد، **الرنوك الإسلامية**: شكل ٩؛ Mayer, *Saracenic Heraldry*: pls. IV, 10.

(٧٦) أحمد، **الرنوك الإسلامية**: شكل ٦؛ Mayer, *Saracenic Heraldry*: pls. III, 9.

(٧٧) عبد الغني محمد عبد الله، «الرنك: الفن القديم المتجدد»، **مجلة الفيصل** ٨، العدد ٩٤ (يناير ١٩٨٥): ١٠٩.

(٧٨) عليوة، **السلاح المعدني**: ٤٠٤.

(٧٩) اتضح من خلال دراسة الشعارات التي وردت على الرنوك المملوكية، أن معظمها كانت لوظائف ذات صبغة عسكرية يتقلدها - كما ورد في المصادر التاريخية - «أرباب السيوف» من المماليك، انظر: محمد مصطفى، «الرنوك في عصر المماليك»، **مجلة الرسالة**، العدد ٤٠٠ (مارس ١٩٤١): ٤٦٩.

(٨٠) ذكر ابن كثير أن قسامًا هذا لم يكن زبالًا بل ترّابًا، انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج. ٦، ج. ١١: ٣١١ - ٣١٢. وذكر الذهبي أنه كان ترابًا على الحمير، وأنه كان يركب بقحف من ذهب، انظر: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ١٠: ٢٠٢-٢٠٣.

(٨١) للقحف معانٍ كثيرة، فهو: القَدَح. والفِلْقَةُ من فِلَق القصعة إذا انْثَلَمَتْ، وإناء من خشب نحو قحف الرأس، كأنه نصف قدح. والقحف: كِمِكنَسَةِ المِذْراةُ يُقحف بها الحَبُّ، أي: يُذْرَى. والقحف: المَغرفة، جمعها: القحوف، انظر: الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مج. ٢: ١١٢٢-١١٢٣؛ ابن منظور، **لسان العرب**، مج. ٩: ٣٣٠.

(٨٢) ابن الدَّوَاداري، **كنز الدُّرَر وجامع الغُرَر**، مج. ٦: ٢١٠.

(٨٣) أحمد تيمور، **التصوير عند العرب**، إخراج وتعليق زكي محمد حسن (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٢): ٢٥٨، شكل ٣٣؛

Hillenbrand, *Islamic Art and Architecture*: 130-133, pl. 103.

(٨٤) عليوة، **السلاح المعدني**: ٣٨٥، حاشية ٦، ٣٩١، ٤٠٤.

(٨٥) حسين، **الفنون الإسلامية**، مج. ١: ٥٢. وعن نسبة هذه التصويرة إلى أواخر العصر الفاطمي، انظر: عليوة، **السلاح المعدني**: ٣٩١، ٤٠٤.

(٨٦) كانت بدايتها بحصار الصليبيين مدينة «أنطاكية»، سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م. للاستزادة، انظر: محمد العروسي المطوي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢): ٥١ وما بعدها.

(٨٧) Creswell, *The Muslim Architecture*, Vol. 1: 213؛ ياسين، **الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر**، مج. ١: ٧٣٢.

(٨٨) الطرسوسي، **تبصرة أرباب الألباب**: ١٢.

حصار المغول لأسوار بغداد.

إعادة تصور لأحداث موقعة عين جالوت.

تصوير لأحداث موقعة عين جالوت بين المغول والمماليك.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Fourth Edition – 2020

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية